
سلسلة قصة آية
بقلم د/ محمد عبد العظيم
تحقيق ومراجعة قسم التحقيق بالدار
سورة الشرح
Bibliotheca Alexandrina
0129980

سلسلة قصة آية (٢)



بقلم د/ محمد عبد العظيم

تحقيق ومراجعة/ قسم التحقيق بالدار

دار الصحابة للتراث بطنطا

كتاب قد حوى دررًا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهاً

دار الصحابة للتراث بطنطا

الطبعة الأولى سنة ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م

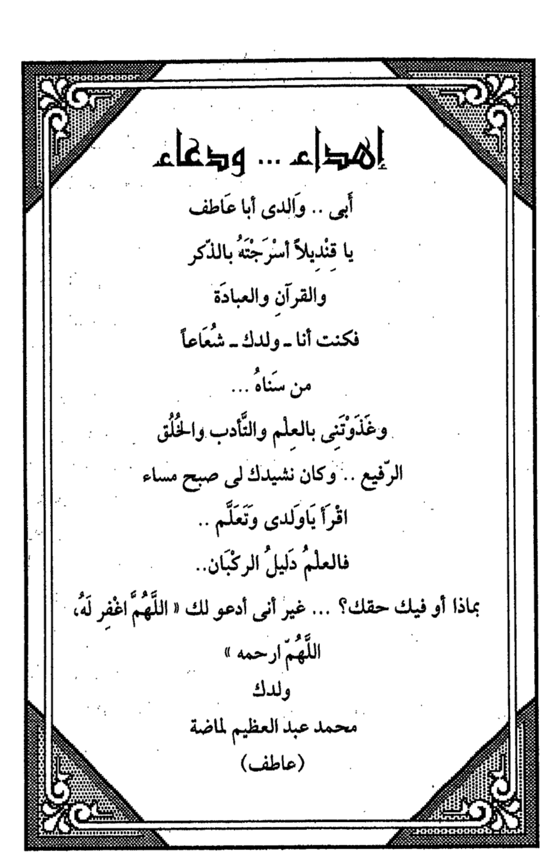
المراسلات / دار الصحابة للتراث بطنطا
طنطا ش: المديرية بجوار محطة بنزين التعاون
ص ب/ ٤٧٧ ت : ٣٣١٥٨٧

[٢ / سورة الشرح/ صحابة]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ • وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ • الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ • وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا • إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا • فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ • وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾

[سورة الشرح مكية آياتها ٨]



إهداء ... ودعاء

أبى .. وَالدى أبا عَاطف

يا قِنْدِيلاً أسْرَجْتَهُ بالذّكر

والقرآنِ والعبادَة

فكنت أنا ـ ولدك ـ شُعَاعاً

من سَناهُ ...

وغَذَوْتَنِى بالعِلْم والتّأدب والخُلُق

الرّفيع .. وكان نشيدك لى صبح مساء

اقْرأ يَاوَلدى وتَعَلّم ..

فالعلْمُ دَليلُ الركْبَان..

بماذا أو فيك حقك؟ ... غير أنى أدعو لك « اللّهُمَّ اغْفِرِ لَهُ،

اللّهُمّ ارحمه »

ولدك

محمد عبد العظيم لماضة

(عاطف)

• بسم الله الرحمن الرحيم •

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ، ورضى الله عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد: فهذه دراسة أعدت عن سورة «الانشراح»أو[سورة الشرح] ضمن سلسلة «قصة سورة»التى رغبنا في إعدادها لأطفالنا وللناشئة؛ لنقف بهم إن شاء الله تعالى على جوانب من روعة البيان القرآنى، ورقة النظم الإلهى، وتبيان نواحى العظمة فى تراث المسلمين الأقدس. .

وشرح لبعض الأحكام التى تتضمنها سور القرآن التى نتعرضُ لها بالشرح . .

بما يفيضه الله تعالى علينا من فيض نفحاته، وعظيم تجلياته .

ولسنا ندعى هنا أننا نقوم بتقديم تفسير لسور القرآن الكريم . . وإنما هى محاولة للتطلع إلى سور القرآن وآياته بالتأمل، والدرس ، والاعتبار متأسين فى ذلك بما قاله شيوخ لنا وعلماء، ساروا على الدرب حتى وصلوا، ، ذاكرين لهم الفضل، معترفين بأياديهم البيضاء علينا بل على التراث الإسلامى كله . . .

أسأل الله عز وجل أن يتقبل ذلك فى الصالحات من أعمالنا، وأن يجعله من العلم الذى يُنتفع به، ومن العمل الصالح الذى نتقرب به إلى ربنا جل فى عُلاه . . مجددين النية . . .

جهادًا فى سبيله، ودرساً لدينه، ومذاكرة لعلمه. . وأفوض أمرى إلى الله، إن الله بصير بالعباد .

د / محمد عبد العظيم لماضة
وشهرته (عاطف لماضة)

سُورةُ الشَّرْح. لِمَ ؟!!

من السُّور المكيّة التى نزلت على رسولِ الله ﷺ في مكة . .

وسُميت بهذا الاسم، لما تضمنته من تعداد لنعمة الله تعالى على نبيه محمد ﷺ من شرح لصدره وغفران لذنبه . .

وبِشَارةٍ له ﷺ باليسر بعد العسر . .

وبيان له أن طريق الوصول إلى الله تعالى يأتى عن طريق التعب فى عبادته، والاجتهاد فى اللجوء إليه.

والسورة تتكون من ثمانى آيات.

ونزلت فى الترتيب بعد سورة الضحى.

وهى استمرارٌ لما ورد فى سورة (الضحى) من تبيان لنعم كثيرة عددها الله تعالى لنبيه فى سورة الضحى . .

﴿ألم يجدك يتيمًا فآوى..

ووجـــدك ضالا فهـدى..

ووجـدك عـائـلا فأغنى..﴾

ثم إطلاق هذه النعم بقوله تعالى:

﴿ولسوف يعطيكَ ربُّك فترضى﴾

وتطمين له بالقسم الوارد فى صدر السورة:

﴿والضحى والليل إذا سجى. ما ودعك ربُّك وما قلى﴾

هذا التطمين المؤكد بالقسم بالضحى والليل . . أنه

﴿ما ودعك ربُّك وما قلى﴾

ثم بيان أن منزلته ﷺ فى الآخرة أعظم وأرفع

﴿وللآخرة خيرٌ لك من الأولى﴾

وسورة الانشراح نزلت على النبى ﷺ فى أعقاب أحداثٍ جسام ألَمّت به . . . من كُفر برسالته، وتهكم على ما جاء به . .

ثم إبطاء الوحى عن النزول إليه . . وهذا أمر صعب عسير .

وأخذت قريشٌ تتهكم عليه، وتسخر منه بأن ربّه قد قلاه وهجره . .

ثم ما كان يشعر به رسول الله ﷺ من مرارة لجحود عشيرته؛ وعدم استجابتهم لدعوته وقلة أتباعه فى هذا الوقت، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه سورة الضحى تعقبُها سورة الانشراح . .

لإدخال البهجة والانشراح على قلب النبى ﷺ . .

ومواساة له وتعزية عما أصابه من جحود قومه له، ونكرانهم له لدعوته ثم بيان لما حباه[1] الله من نعم . .

وبعـد . .

سترى فى هذه السورة آثارًا ملموسة للود والعطف والحنان من جانب ربٍّ رحمان كريم لحبيبه، وصفيه، ونجيه محمد ﷺ . .

(١) حباه: أى: أعطاه ومنحه.

قصة شَرْحِ الصَّدر

ونعنى بشرح الصدر هنا . .

ما تم فى حَياةِ النَّبِى ﷺ من شَقٍّ لصدره ﷺ وقد يكون شرحُ الصدر فى السورة هنا يعنى إدخال السرور، والبهجة وصفاء الروح . . واضفاء روح الراحة والاطمئنان على قلبِ النبى ﷺ لمستقبل الدعوة إلى الله عز وجل . .

ومستقبل الإسلام على هذه الأرض قد يكون ذلك هو معنى شرح الصدر لكنا نعتقد أنَّ ما حدث لرسول الله ﷺ من شق للصدر كان قد حدث بغرض شرح الصدر، وإعداد النبى ﷺ.

وقد لاحظت أن شق الصدر للنبى ﷺ قد حدث على رأس أحداث هامة سيتعرض لها النبى ﷺ .

جاء فى كتابنا «الإسرء والمعراج»:

« ولقد لاحظت أنه عند فترات حاسمة فى حياة النبى حدث له مثل هذا الشق: مرة فى طفولته، ومرة عند بعثته، والثالثة عند الإسراء به وهى مراحل تحتاج إلى إعداد النبى ﷺ.

فالأولى لينشأ النبى ﷺ سليمًا من حظ الشيطان. فلا سبيل عليه، ويبدأ النبى فترة الصبا والشباب وهو مزودٌ من قبل ربه بالإيمان والحكمة . . . أ هـ »[1].

فالشاهد أن النبى ﷺ قد شُقَّ صدره عند الطفولة . . ليقف على عتبات الصبا والشباب مبرأ من حظ الشيطان وعبثه . . ويواجه الحياة

(١) من كتابنا الإسراء والمعراج إصدار دار الصحابة ص ٢١٠.

بصدر خال من الوساوس، وقلب قد صفى أديمه لحياة النبوة . .

فهل شق الصدر فى طفولته المبكرة آية على مرحلة جديدة فى حياة النبى . . لن يلتفت فيها إلى عبث العابثين، ولهْو السكارى، والماجنين؟!! واستقبال الحياة فى مكة . .

وقد نفرت طباعه، واهتدى قلبه، وصفت فطرته . . فلا يلتفت إلى عبث الطائفين حول الكعبة، ولا يسجد عند أعتاب صنم قد قدّه نجارٌ بيده، أو أقامه صانعُ حلوى بأصابعه!!

ويستقبلُ الحياةَ فى مكة ليواجه أحداثها الجسام قبل البعثة . . بعقل واع، وذهن متوقد ومُشَارَكَةٍ بالفكر المتسع، والرأى الذى لا يهتدى إليه أساطين الفكر فى مكة . .

وسترينا الأحداثُ . . أنَّ مشاركة النبى ﷺ فى أمور مكة وأحداثها كانت مشاركة رجلٍ سليم الصدر، نقى السريرة قد عَمُرَ قلْبُه إيمانًا، وخيرًا . .

وقد عمُرَت بصيرته بالنور الإلهى والخير الربانى، فخلا من كل غرض، وصفى من كل ضغينة . .

فكان سمته فى كل أمره: محمدٌ الصادق الأمين . .

الذى يشارُ إليه بالبنان عقلاً، ورجحانًا . .

ودعونا نستمع إلى كلام النبى ﷺ وهو يقصُّ علينا نبأه وهو ابن عشر سنين وأشهر . .

ردًا على سؤال الصحابى الجليل أبى هريرة رضى الله عنه[1] للنبى

---

(١) يعلق أبى بن كعب على ذلك فيقول: إن أبا هريرة كان يسأل النبى ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره. انظر مسند الإمام أحمد/ ٥/ ١٣٩.

ﷺ قائلا :

لقد سألت يا أبا هريرة!!

إنى لفى الصحراء ابن عشر سنين وأشهر.

وإذا بكلام فوق رأس، وإذا رجلٌ يقول لرجل:

أهو هو ؟

قال: نعم.

فاستقبلانى، بوجوه لم أرها لخلق قط، وأرواحٍ لم أجدها من خلق قط، وثيابٍ لم أَرَها علىَّ أحد قط..

فأقبلاً إلىّ يمشيان، حتى أخذ كل واحد منهما بعَضُدى، لا أجد لأحدهما مسًا، فقال أحدهما لصاحبه: أضجعه، فأضجعانى بلا قصر(1)، ولا هصر.

فقال أحدهما لصحابه:

افلق صدره..

فهوى أحدهما إلى صدرى ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع، فقال له:

أخرج الغل والحسد.

فأخرج شيئًا كهيئة العلقة.

ثم نبذها فطرحها.

فقال له:

أدخل الرأفة والرحمة، فإذا مثل الذى أخرج شبه الفضة، ثم هز إبهام

(1) القصر: القهر والغلبة من القسر بالسين، والهصر: الجذبُ.

رجلى اليمنى فقال:

اغدُ وأسلم.

فرجعت بها أغدو، رقة على الصغير ورحمة للكبير[1].

فهذا أمر قد حدث للنبى ﷺ فى بواكير طفولته.. علمنا به منه ﷺ فيما صَحّ من حديثه ﷺ..

وجاءت آيةٌ فى صدر سورة الانشراح لتذكره ﷺ.. بهذه النعمة التامة وتسأله:

ألم نشرح لك صدرك ؟

«فنورناه، وجعلناه فسيحًا رحيبًا واسعًا»[2].

(١) مسند الإمام أحمد جـ٥/ ١٣٩.

(٢) تفسير ابن كثير [جـ٨/ ٤٥١] ط دار الشعب.

﴿ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك﴾

الوزر: هو الحمل الثقيل، وهو الذنب، فهل كانت للنبى ﷺ أوزار وهل اقترف الآثام ؟!!

فما حكاية الوزر عند النبى ﷺ !!

قال بعض المفسرين: إنها الذنوب الصغيرة أتى بها فى الجاهلية !!

وهذا كلامٌ لا يستقيم فى حق النبى محمد ﷺ، ولا أى نبى من الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى إلى البشر..

ذلك لأن الله تعالى قد جعل الرسل فى مقام الصورة المثلى لما يكون عليه البشر..

فهم القدوةُ لِمنْ يقتدى.

وهم المثالُ الحىُّ للإنسان الكامل..

الذى يتطلع إليه البشر ليقود مسيرتهم فى خلافة الله على الأرض كما طلب هو سبحانه:

﴿وإذ قال ربُّك للملائكة إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة﴾(١).

ولقد أرْسَلَ اللهُ تعالى إلى النَّاسِ ـ لتحقيق هذا الغرض ـ رُسُلاً من البشر..

لتبليغهم دعوة الله إليهم، ويحملون منهج الله تعالى الذى يضبط حركة النَّاس فى الحياة.

هؤلاء الرسل يجب أن يكونوا فوق كل الناس.. قدوة، وسلوكًا..

(١) سورة البقرة: اية ٣٠.

وحركة حياة بمعنى:

أن الهفوة الصغيرة من النبى تكون سيئة كبيرة.

وسأعرضُ موقفين حدثا للنبى ﷺ قبل بعثته وهما موقفان يُظْهِران مدى ما تمتع به رسول الله ﷺ من كمال حتى لم يدع له ربه عز وجل فرصة لأن يفعل شيئًا لا يليق به كنبىٍّ... ولو نظر الناس إلى هذا الشيء لعدوه أمرًا من الأمور العاديّة فى حياتهم لا يُلتفت إليها..

حكى رسول الله ﷺ ذلك عن نفسه قال:

لقد رأيتنى فى غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، كلنا قد تعرى، وأخذ إزاره، فجعله على رقبته، يحمل عليه الحجارة..

فإنى لأقبل معهم كذلك وأدبر، إذ لكمنى لاكمٌ ما أراه لكمة وجيعة ثم قال:

شد عليك إزارك.

قال:

فأخذتهُ وشددته عَلَىّ ثُمَّ جعلت أحمل الحجارة على رقبتى وإزارى علىّ من بين أصحابى كان ذلك فى صغره.. إذ كان يلعب مثل ما يلعب الصبيان..

والمرة الثانية حين بناء الكعبة:

«وكان رسول الله ﷺ ينقل الحجارة مع قومه إليها، وكانوا يجعلون أزرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة..

وكان رسول الله ﷺ، يحملها على عاتقه وإزاره مشدود به، فقال له العباس رضى الله عنه:

يا ابن أخى!

لو جعلت إزارك على عاتقك، ففعل فسقط مغشيًا عليه. ثم قال:

إزارى إزارى! فشد عليه إزاره، وقام يحمل الحجارة..[1]..

فهذه فعلةٌ ينظر إليها الناس على أنها فعلةُ رجلٍ أخذه الحماس، وحركته الحميّة لحمل الحجارة مساهمة فى بناء أعز بيت وضع للناس فى الأرض، وجعله الله تعالى مزارًا للموحدين به وقبلة لقاصدى الرضوان الأعلى..

ومحمدٌ ﷺ - مثل غيره من العرب - ينظر إلى البيت على أنه مستراحُ التوحيد فى الأرض.. ومَحطُّ الدين الخالص لله رب العالمين فما فى فعلته حين رفع إزاره - كما أوصاه عمه العباس أن يفعل - من بأس، أو حرج، أو مؤاخذة عند جمهرة الناس..

لكن الله عز وجل لم يرد لنبيه أن يصدر منه فعل، قد يتخذه الناس قدوة وتأسيًا. بعد ذلك..

ولأنّه رَجُلٌ سيحملُ دينًا يُبْعَثُ به يقرر أنَّ عورةَ[2] الرَّجلِ من «سرته إلى ركبته»..

وأنَّه أولى بمن سيحمل التشريع ألا يراه الناس وقد رفع إزاره على كتفيه.. مهما كانت الضرورة أفى ذلك مؤاخذة ؟!

فهذا كل ما أتى به رسول الله فى الجاهلية قبل بعثته فأى وِزرٍ هذا؟!

وما الأوزار التى وضعها ربُّنَا - جَلَّ فى عليائه - وأشار إليها فى سورة الانشراح ؟

---

(١) حديث صحيح: أخرجه البخارى (١/ ٤٧٤) ومسلم (٢٦٧).

(٢) العورة: كل ما يستره الإنسان استنكافا أوحياء.

وللإجابة عن هذا السؤال.. نشير إلى أن رسول الله ﷺ رجلٌ قد حسم الله أمره أمام البشر.. بقوله تعالى:

﴿إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر.. ويتم نعمته عليك ويهديك صراطًا مستقيماً﴾[1].

فالله - عز وجل - يُعلن على الدنيا أنه تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.. وهو تقريرٌ ليس مبعثه أنَّ محمدًا صاحب سجلٍ حافلٍ بالذنوب والآثام.

وإنما هو تقرير بنصاعة صفحة هذا النبى وبياض ثوبه، وخلوه من كل شىء يشوه صورته أمام النَّاس، من كل شىء.. حتى مجرد بقعه قد تراها عينٌ وتخطئها عيون الآخرين..

وحتى لا يشغل الناس بأمر النبى الخاص..

فالنبى رجلٌ - بتقرير الله تعالى له - نقى الصَّفْحَة أَبْيَض الثَّوب.

والمسلم الذى اتخذ الإسلام دينًا وشرعة ومنهاجًا يعلم ذلك تمام العلم.

فما بالُ الآيات التى وردت فى سورة الانشراح تقولُ: **﴿ووضعنا عنك وزرك﴾**. ما دام الأمر كذلك.. وما دام أنَّ الله تعالى شهد له بأنه نقى الصفحة ؟!!

فهى مسألة افتتان إذن..

ومسألة وضعها الله تعالى للناس.. لكى يكثر الجدلُ فى حق النبى، ويصبح كلام القرآن مسرحًا للقيل والقال عند الكفّارِ.. والمشركين.. فيقولون: إن محمدًا صاحب أوزارٍ وآثام..

---

(١) سورة الفتح: ١-٢.

وهم يثيرون هذه المقولات كلّما استشعروا قوة الإسلام، وعظمته..

وفى كل عصر تثور هذه الاتهامات.

وهى خير..

ليلتفت التّائه، ويحذر الغافل، ويفكر الساهى، ويعاود البحث من أخذته موجة التّيه فى خضم الحياة الهادر فيخرج من بين المسلمين من يتصدى بالعلم والبحث المضنى، والحجة الباهرة.. لكل هذه الأقاويل.

ترى ... أتكون هذه الآيات أيضًا من وسائل رفع ذكر رسول الله ﷺ فى الأرض .. حين يتحدث عنه المسلم بكل التقدير والاحترام، ويبحث دائمًا فى دين الله ...

وحين يثير الكافر قضايا عن النبى فيلفت أنظار قومه إليها؛ فيخرج من بين أصلابهم[1]، من يبحث وينقب ولا يجدُ غضاضةً في اتباع النبى ﷺ لأنّه حق، ويدعو إلى الحق[2].

قد يكون ذلك.. ففى علم الله تعالى الكثير..

ويذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود بهذه الآية أن الله عز وجل قد وضع عن النبى ﷺ هموم الدعوة التى أثقلت كاهله، وأتعبت فؤاده..

ليفرغ لدين الله وقد كفاه الله تعالى شر الناس..

والآيات التى وردت فى سورة الكهف تحمل هذا البلسم الشافى.. لكل ما يعتور نفس النّبى ﷺ من آلام.. وهموم حين ينصرف أهل الأرض عن دعوته..

(١) أصلابهم: ظهورهم.

(٢) نرى فى كل زمان من يعتنق الإسلام من مفكرى الغرب كلما أثيرت ضجة أو اتهم النبى ﷺ مثل رجاء جارودى وغيره..

اقرأ:

﴿فلعلك باخعٌ نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً﴾[1].

وكأن الله تعالى يقول له:

لا تحزن، ولا تقتل نَفْسَكَ هَمًّا..

وحزنًا على عدم اتباعهم لك، وسماعهم لما جئت به بأذن منصفة.

لأنَّ الأمر لا يستحق منك ذلك، فهى مسألة فتنة لهم.. واختبار لهم..

﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً * وإنا لجاعلون ما عليها صعيدًا جرزاً﴾[2].

(١) سورة الكهف: الآية: ٦.

(٢) سورة الكهف: الآيتان: ٧، ٨.

﴿ورفعنا لك ذكرك﴾

جاء فى كتابنا قصة آية: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ كلامٌ حول هذا المعنى ننقله هنا لعله يفى بالغرض.

فالله تعالى قد تكفل برفع ذكره فى الأرض وفى السماء، وسيبقى المؤمنون به.. يذكرونه حتى يقبض الله آخر مخلوق على وجه الأرض.

بل سيكون ذكره بين الكافرين محلاً للنقاش والجدال ونحن نرى طائفة من الكافرين ينظرون إلى النبى محمد ﷺ بالتعظيم والتبجيل..

ألم يأتك نبأ هذا الكاتب الذى ألف كتابًا اختار فيه مائة من أعظم أهل التاريخ فى رأيه، وجعل على قمتهم رسول الله ﷺ:

«الخالدون مائة أعظمهم محمد».

وسنرى أن القرآن الكريم يوضح توضيحًا لا مجال للشك فيه.. أن كثيرين من أهل الكتاب يعرفون رسول الله.. لكنهم يكتمون الحق.. وينكرون معرفته حسدًا من عند أنفسهم. .وضنا بذلك على رسول الله ﷺ

﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقًا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾[1].

فالله عز وجل هو الذى تكفل برفع ذكر رسول الله ﷺ:

﴿ ألم نشرح لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك، الذى أنقض ظهرك، ورفعنا لك ذكرك﴾.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٤٦.

(أ) محمدٌ أبقى النَّاس ذكراً في الأرض

كل الأنبياء يعرفونه، ويعرفون أنه آخر الأنبياء، وأن الإيمان به واجب وفرض لازم لإتمام إيمان النبى ـ أى نبى ـ ومن معه من البشر..

﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنَّه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا: أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾(١).

فكل الأمم تعرف أنه رسول الله الخاتم إلى الناس كافة وأمرت الأمم جميعها بالإيمان برسول الله محمد ﷺ، فذكره في الأرض سار منذ أن بعث آدم إلى يوم أن يقبض الله تعالى من على الأرض يوم يبعث العباد إلى ربهم.

(•) وقرن الله سبحانه وتعالى اسمه باسم نبيه محمد ﷺ.. فهو أى رسول الله ـ محمد رسول الله ﷺ.

• ولا يصحُ أذان المسلمين دون أن يقترن اسم الله باسم النبي محمد ﷺ.

أشهـــــد أن لا إله إلا الله..

وأشهد أن محمداً رسول الله..

وما من مسلم في الأرض تقبل له صلاة دون أن يردد فيها اسم النبى ﷺ.

«السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل على

(١) سورة آل عمران: آية ٨١.

محمد وعلى آل محمد. . . وبارك على محمد وعلى آل محمد. .[1].

وللإمام البوصيرى شعر فى هذا فيقول:

ألم تر أنا لا يصح أذاننا ولا فرضنا إن لم نكرره فيهما

ولشاعر النبى ﷺ «حسان بن ثابت» فى هذا أيضًا شعرٌ فيقول:

أغــرُّ علــيه للنبــوة خاتــمٌ من الله، من نور يلوح ويشهد

وضَمَّ الإلهُ اسم النبى إلى اسمه إذا قال فى الخمس المؤذن أشهد

وشــق له من اسمــه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد[2]

﴿ورفعنا لك ذكرك﴾

[رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة، فليس خطيبٌ ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله][3].

سلمنا إذن أن المؤمن والكافر يعرف محمدًا.

فالمؤمن يعرف محمدًا رسوله ونبيه. .

والكافر يجحده ويكفر به حسدًا لمكانته، وعدوًا على الحقيقة من حقد أو جهل. .

فذكر محمد فى الأرض هو حديث المؤمن والكافر ولا يفوتنا أن ننوه هنا أن ذكر محمد بين الجن لا يقلُّ شأنًا عن ذكره بين الإنس.

بل إن بعثة رسول الله ﷺ إلى الأرض ارتبطت بأحداث جسام فى عالم الجن.

---

(١) ما يحفظه المسلمون فى التشهد فى الصلاة.

(٢) ديوان حسان بن ثابت ط بيروت/ ٤٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير جـ٨/ ط دار الشعب تفسير سورة الانشراح.

فلقد كانت الجن تسترق السمع فى السماء الدنيا ويتسمعون إلى أخبار الملأ الأعلى، ثم يلقون ببعض أسرار السماء إلى الكهان.. والمنجمين والدجالين من أهل الأرض من الإنس، فيخلطون الحق بالباطل، ويتسلطون على الناس بدعوى أنهم يعلمون الغيب إلى أن جاء يوم وجدت الجن والشياطين أنهم ممنوعون من استراق السمع، وحرم عليهم اتخاذ مقاعد للتصنت، وأن السماء قد ملئت حرسًا شديدًا وشهبًا، وكل من يقترب من السماء يجد شهابًا رصدًا(1).

ولنستمع إلى هذا الحوار الذى جرى بين الجن حين حدث هذا الأمر، وهو حوار سجله القرآن الكريم بعد أن استكشفت الجنُّ الأمر وعلموا أن رسول الله ﷺ قد أرسل، وأنه برسالته انتهت الرسالات.. وانقطعت النبوات.

وبعد أن آمنت طائفة من الجن برسالة رسول الله محمد دار هذا الحوار الذى سجله القرآن الكريم عبر صفحاته، نزلت آياته فى سورة سميت باسم الجنّ لما تضمنته من حديث عن الجن وإسلامهم:

﴿قل أوحى إلىّ أنه استمع نفرٌ من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا. يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدًا، وأنه تعالى جدُّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدًا. وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططًا. وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبًا، وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقًا، وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدًا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسًا شديدًا وشهبًا. وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصدًا. وأنا لا ندرى أشرٌ أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدًا. وأنا منّا الصالحون ومنا

---

(1) شهابًا رصدًا: شهاباً أى نجوماً، والرصد: رصد له ليرمى به.

دون ذلك كنّا طرائق قددًا وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض، ولن نعجزه هربًا، وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسًا ولا رهقا. وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدًا﴾[١].

فهذا حوارٌ جرى بين الجن عقب حدوث أمرٍ جلل فرصدتهم الشهب فما عادوا يستمعون إلى الملأ الأعلى. وبعث رسول الله ﷺ محمدٌ فأسلمت طائفة منهم.

هذا، وذكر محمد فى القرآن أبقى اسمَه فى فم الدنيا إلى يوم يبعثون..

وذكره وهو ميت فى قبره لم ينقطع فى العالمين فالأمر بالصلاة والسلام عليه من الله واردٌ فى القرآن الكريم.

﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾[٢] فإن صلاتنا تصل إليه فى قبره، وينقل إليه صلاة أمته وسلامها عليه[٣] بل إن الله لم يجعل شد الرحال إلا إلى المسجد الحرام ومسجده، والمسجد الأقصى« **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى**»[٤]

وهو مسجد مبارك يفد إليه الحجيج والعمار للزيارة والتحية والتسليم.

---

(١) سورة الجن حتى آية: ١٤.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦

(٣) كما قال ﷺ: إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على فقالوا: يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال: «**إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**» صحيح: أخرجه أبو داود (١٠٤٧).

(٤) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٢/ ٧٦) ومسلم (٩٧٦)

محمد ﷺ أبقى الناس
ذكراً فى الملأ الأعلى

ذكر محمد ﷺ فى الملأ الأعلى شىء يلحظه كل متتبع لأخبار السماء فى عهد رسول الله ﷺ! وفى الأحداث التى ارتبطت فيها أسباب السماء بالأرض . .

وأعظم الحوادث التى شغلت الأقدمين والمحدثين، حديثاً ودراسة وتأملاً . . حادث الإسراء والمعراج .

وقصة تردد جبريل عليه السلام على النبى صباح مساء، ترينا كيف أن ذكر محمد فى السموات علا واستبان، فجبريل من الملائكة الكرام المقربين من رب العرش العظيم وفى أعقاب زورة للنبى ﷺ إلى الطائف نزل عليه ملك الجبال فنادى رسول الله وقال:

يامحمد، إن الله عز وجل قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك فيما شئت، إن شئت أطبق عليهم الأخشبين (١) .

فقال رسول الله ﷺ .

«أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبدُ الله لا شريك له » (٢).

ثم دعا ربه قائلاً:

« اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون» (٣).

---

(١) هما جبلا مكة، أبو قيس، والذى يقابله (الملائكة الأبرار، مجدى فتحى السيد/ ٢٤ إصدار دار الصحابة) .

(٢) حديث صحيح : أخرجه البخارى (٤/١٩٣) ومسلم (١٧٩٥) .

(٣) سيرة ابن هشام جـ ٣.

وأظن أنه فى كل جولة لجبريل بين السماء والأرض حاملاً خبر السماء إلى نبى الأرض محمد ﷺ كان أهل السموات يتحدثون بشأن النبى، ولننظر في خبر المعراج . .

فقد شاع فيه ذكر محمد بين الملائكة شيوع كل خبر سار بين أقوام يتلهفون على مثل هذا الخبر جاء فى كتابنا « الإسراء والمعراج ».

اخترق جبريلُ بالنبى أجواز الفضاء [1].

فى رحلة من أعظم رحلات الفضاء.

لم يبلغ أحد فيها مثل ما بلغ محمد ﷺولم يطلع أحد على كثير من أسرار الكون وشاهد من أمور الغيب مثل ما أطلعه الله تعالى عليه.

وسنجد عند عبور كل سماء أن جبريل يستفتح فى كل مرة . .

يستأذن للدخول

وسنرى خازن كل سماء يسأل: من ؟

فيرد عليه جبريل :أنا جبريل.

وسنرى كل نبى يدركه رسولُ الله فى السماء يسأل عن رسول الله ﷺ:

أو قد بُعث؟

سماءٌ تلو سماء حتى يصل إلى سدرة المنتهى .

ورحلة كهذه كانت حديث أهل السماوات، وخبرهم المتداول بينهم . . [2].

---

(١) أجواز القضاء : طبقاته .

(٢) الإسراء والمعراج تأليف د/ عاطف لماضه (محمد عبد العظيم لماضه)إصدار دار الصحابة للتراث بطنطا بتصرف .

محمد رسول الله ﷺ

أبقى الناس ذكراً يوم القيامة

ويوم القيامة ...

سيكون للنبى ذكرٌ ـ أى ذكر ـ بين أهل المحشر وبين الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم ربهم إلى الناس منذ أن خلق الله تعالى الخلق وعمروا الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . .

وللتدليل على ذلك سأورد حديثاً لأبى هريرة أخرجه الإمام مسلم . . يقولُ فيه سيد البشر محمد ﷺ (. . . أنا سيد المرسلين يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك ؟!!

يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الهم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس بعضهم لبعض :

ألا ترون ما قد بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم :

فيقول بعض الناس :

عليكم بآدم عليه السلام . . .

فيأتون آدم فيقولون له :

أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم آدم عليه السلام .

إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده

مثله، وإنه قد نهانى عن الشجرة فعصيته: نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى.. اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون:

يانوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى مانحن فيه ؟

فيقول: إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب مثله ولا يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لى دعوة دعوتها على قومى.. نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله، فيأتون إبراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون: أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقولون لهم، إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنى كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكرها.. نفسى نفسى.. اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون :

ياموسى أنت رسول الله فضلك برسالته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى مانحن فيه فيقول:

إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنى قتلت نفساً لم أومر بقتلها.. نفسى نفسى.. اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون :

ياعيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه..

وكلمت الناس فى المهد.. اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه، فيقول عيسى عليه السلام:

إن ربى غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبا..

نفسى نفسى . . اذهبوا إلى غيرى .

اذهبوا إلى محمد ﷺ فيأتونى فيقولون:

يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . . اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى، ثم يفتح الله لى من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال:

يا محمد:

ارفع رأسك، سل تعط، واشفع تُشفع وأرفع رأسى فأقول :

أمتى . . أمتى . . يارب فيقال :

يا محمد : أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاءالناس فيما سوى ذلك من الأبواب . . .

ثم قال :

والذى نفسى بيده إن بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير، أو كما بين مكة وبصرى)[1]][2].

فهذا ذكر محمد ﷺ فى العالمين فهل حظى مثل محمد بهذا الذكر . . ؟!!

(١) حديث صحيح : أخرجه مسلم (١٩٤) .
(٢) انتهى كلا منا من كتابنا فى قصة آية إن شانئك هو الابتر.

﴿فإنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا..
إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا..﴾

« لن يغلبَ عُسْرٌ يُسْرين» (١).

أترى . . أهناك أبلغ من كلام النبى ﷺ .

وهل هناك مجال للإفاضة بعد أن قطع علينا سيد البلغاء محمد كل سبيل بقوله الجامع الصائب:

لن يغلبَ عُسْرٌ يُسرَين . .

نعم :

فأى عُسْرٍ هذا ـ مهما عظم ـ الذى يَغْلِب يُسْرَين ؟!!

والعسرُ معروف. . والمرادُ به كل أزمة، وشدة وضيق تصادف الإنسان فى حياته . . أو فى آخرته . .

واليسر قد ذُكِرَ مَرَّتَيْن دون التعريف بالألف واللام.

لأن العسر معروف وهو فى كل أحواله أزمة وضيق وكرب.

أما اليسرُ فتختلف أحواله، وطرائق حدوثه وفى تكراره على هذا النحو تضخيم لأمره «كأنه قيل إن مع العسر يُسْرًا، إن مع العسر يُسْراً عظيماً وأى يُسر » (٢).

وبيان على كرم الله تعالى ورحمته بعباده، الذى يعطى الخير للإنسان إذا كان فى عُسره ويَمْنَحُ الفرج للإنسان إذا كان فى يُسر، والإنسان فى

---

(١) رواه مقاتل عن النبى ﷺ، وذكره الإمام فخر الدين الرازى . . فى تفسيره الكبير مفاتيح الغيب حـ ١١٣ صـ ٤٩٦ طبعة دار الغد العربى بالقاهرة . .

(٢) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) لإمام عصره الفخر الرازى تفسير سورة الشرح .

الحالتين فى خير وصدق من نزل عليه وحى ربه ﷺ القائل:

« عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن:

إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ..

وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له »(١).

والمؤمن دائماً فى كنف ربه سبحانه ينتظر منه الخير واليسر بعد العسر..

﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾

إذا فرغت من عبادة فأتبعها بأخرى ..

ويوم الإنسان وليلته عبادة متصلة إذا توخى ماشرعه ربه وسنه النبى من عبادة وسعى وذكر ..

وفى كل أحوال الإنسان يجب أن يكون ربه سبحانه هو المتوجه إليه بالرغبة والرجاء ...

والله سبحانه وتعالى أعلم ..

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

انتهينا بفضل الله تعالى من إعداد هذا الكتاب فى الليلة الثالثة عشرة من شهر شوال عام ألف وأربعمائة وأربعة عشر من هجرة الرسول ﷺ الموافق لليلة الخامسة والعشرين من شهر مارس عام ألف وتسعمائة وأربعة وتسعين ميلادية.

ولله الحمد والمنه، وهو ولى الجزاء.

د/ محمد عبد العظيم لماضة

(عاطف لماضة)

---

(١) حديث صحيح: اخرجه مسلم (٢٩٩٩).

يسر دار الصحابة للتراث بطنطا أن تقدم مكتبة متكاملة للطفل المسلم والناشئة في فروع المعرفة المختلفة التى ترضى طموحهم، وتشبع رغبتهم فى التعليم، وتضع أقدامهم على أعتاب مستقبل واعد بهم وهذه المكتبة مكونة من السلاسل الآتية :

*** سلسلة الأناشيد والأغانى الإسلامية للأطفال :** تتضمن ١١ رسالة :

[الطفل المسلم فى بيته ـ فى الطريق ـ فى المدرسة ـ بني الإسلام على خمس ـ نشيد الفتاة المسلمة ـ لاتفعل هذا ياولدى ـ كيف الصلاة يابنى ـ ابنة الإسلام ـ فى جسمك آيات الله ـ القطة والمرأة القاسية ـ أغانى الأطفال] .

*** سلسلة القصص البوليسى الهادف للناشئة :** تتضمن ١٤ رسالة :

[العودة إلى الماضى ـ مصرع رجل قضاء ـ الحرب السرية ـ سر البلاغات الكاذبة ـ الهارب البرىء ـ البصمة المجهولة ـ الرشوة ـ الاختلاس ـ اللص التائب ـ اختفاء الرجل الثالث ـ جريمة تزوير ـ الخائن ـ السجين الهارب ـ الرسالة الأخيرة] .

*** سلسلة القصص القرآنى للأطفال :** تتضمن ١٨ قصة:

[ذو القرنين ـ صاحب الجنتين ـ قابيل وهابيل ـ موسى والخضر ـ قارون ـ أصحاب الفيل ـ التوبة الصادقة ـ أبو لهب شهداء الأخدود ـ الإيمان الزائف ـ تائب كرمته السماء ناقة الله ـ قصة حلم جـ٢ قصة حلم جـ٣ قصة سجين ـ قصة مناجاة ـ علوم القرآن] .

*** سلسلة الخيال العلمى للناشئة :** تتضمن ١٠ قصص :

[القنبلة الجرثومية ـ الأشعة الحارقة ـ الظل القاتل ـ الاختراع المدمر ـ الانفجار الغامض ـ الحلقة السوداء ـ الحصار ـ الجيش الهلامى ـ ظلال الموت ـ علماء الشر] .

*** سلسلة يا ولدي هذا جدك العظيم للأطفال :** تتضمن ٩ قصص :

[جعفر بن أبى طالب ـ عبد الله بن رواحة ـ الشهيد المغرد ـ مصعب ـ السفير الأول والفتى المدلل ـ ثابت بن قيس حذيفة بن اليمان ـ المؤذن الأول ـ بلال (المصور)] .

*** سلسلة المواقف الإسلامية الخالدة للأطفال :** تتضمن ١٢ موقفاً :

[البراء بن مالك ـ المحبة العظمى ـ صور من غدر اليهود ـ سباق الخير ـ عتاب السماء ـ الشهيد الحى ـ صور من الوفاء « حذيفة » ـ صور من الوفاء « أبو جندل» ـ «التضحية الكبرى » ـ فتاة في مدرسة النبوة ـ دماء خالدة ـ شهيد فى حراسة النحل] .

سلسلة حكايات قبل النوم ـ وحكايات حول المائدة : تتضمن ٩ رسائل:

[ضيوف أبى طلحة ـ أم سليم وليلة مباركة ـ يوم من أيام الخندق ـ أم سليم المرأة

الداعية ـ الجزاء من جنس العمل ـ ياسر والقطة ـ العصافير لاتعرف الملل ـ عمرو والساعة ـ الحمل الصغير والذئب الكبير].

*** سلسلة الغزوات الإسلامية للناشئة :** تتضمن ٤ كتب :

[غزوة بنى المصطلق ـ غزوة بدر الكبرى ـ غزوة العسرة (تبوك) ـ غزوة الإمراء (مؤتة)].

*** سلسلة معالم إسلامية للأطفال :** تتضمن ٧ رسائل :

[سد مأرب ـ دار الأرقم ـ سقيفة بنى ساعدة ـ الغار والشعب ـ المسجد الأقصى ـ المسجد النبوى] .

*** سلسلة وصايا الرسول ﷺ للأطفال :** تحتوى على ٣ كتب :

*** سلسلة الأحاديث النبوية والقدسية الميسرة :** تحتوى على ٦ رسائل :

[الغلام والملك الظالم ـ أطفال تكلموا فى المهد ـ صوت فى السحاب ـ الحسنات والسيئات ـ الرياء مركب المرائين إلى النار ـ صاحب الدين] .

*** سلسلة الآداب الإسلامية للأطفال :** تحتوى على ٦ رسائل :

[القرآن الكريم ـ السواك ـ آداب قضاء الحاجة ـ آداب الطعام والشراب ـ آداب النوم والاستيقاظ ـ آداب ارتداء الملابس]

*** سلسلة أخطاء يجب أن تصحح :** (سلسلة تتناول أهم قضايا العقيدة فى صورة قصصية) تتضمن ٩ رسائل :

[خرافات برعى ـ الشيخ برعى والجن ـ عويس والنذ ـ حرب الخرافات ـ حلقات ممنوعة ـ نداء الشرك ـ وظيفة خالية ـ أبو دومة الساحر ـ القضاء والقدر] .

*** سلسلة عقيدتى :** تتضمن ٤ كتب :

[الإيمان بالله عالم الملائكة الأبرار الإسراء والمعراج يابنى كيف تكون وليا لله] .

*** سلسلة الصحيح من القصص النبوى :** تتضمن ٥ كتب :

أخى المربى وأختى المربية وأبنائى الصغار أنتم على موعد إن شاء الله مع الجديد دائما مما تسعدون به ، وتنشره دار الصحابة للتراث بطنطا فتابعونا تجدوا الجديد باستمرار .

رقم الإيداع : ٨٥٨٣/ ١٩٩٤م

I.S.B.N:977-272-189 - 9

مطابع الوفاء ـ المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت:٣٤٢٧٢١/٣٥٦٢٢٠/٣٥٦٢٣٠
ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

هذه السلسلة

هذه دراسة عن سورة « الشرح » ضمن سلسلة قصة سورة التى رغبنا فى إعدادها للطفل المسلم وللناشئة لنقف بهم إن شاء الله تعالى على جوانب من روعة البيان القرآنى، ودقة النظم الإلهى،. وبيان نواحى العظمة فى تراث المسلمين الأقدس، وشرح لبعض الأحكام التى تتضمنها سور القرآن الكريم التى نتعرض لها بالشرح بما يفيضه الله تعالى علينا من فيض نفحاته ، وعظيم تجلياته، ولسنا ندعى هنا أننا نقدم تفسيرًا لسور القرآن الكريم وإنما هى محاولة للتطلع إلى سور القرآن وآياته بالتأمل والدرس والاعتبار ، متوخين فى ذلك ماجهد فيه الأولون .. ذاكرين لهم، الفضل معترفين بأياديهم البيضاء علينا وعلى التراث الإسلامى كله ..

والله المستعان

د/ محمد عبد العظيم لماضة



دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتوزيع والتحقيق
شارع المديرية تليفون ٣٣١٥٨٧ ص.ب ٤٧٧